



تأليفه: صالح عبد الرحمن العليان

تلخيص: منار ممد الجمل

طالب دة 12 - ماجستير علم النفس السريري

قسم الطب النفسي كلية الطب جامعة الامام عبدالرحمن بن فيصل (الدمام سابقا)

إشرافه ومراجعة: أ.د. معن عبد الباري قاسم صالح - أستاذ علم النفس السريري (العيادي) المشارك

قسم الطب النفسي كلية الطب جامعة الامام عبدالرحمن بن فيصل (الدمام سابقا)

Maanslaeh62@yahoo.com

الكتاب خير جليس ، ومتابعة الجيد في حقل الاختصاص هو محور الاهتمام وتأكيد للتحديث المعلوماتي . في هذا الحيز الأسبوعي سنحرص لتكون لنا وقفة مع واحدة من الكتب المرجعية السيكولوجية (النفسية) في موضوعاتها وبشكل وجيز بقصد تنفيذ روح البحث والمتابعة عند زملاء الاختصاص والمهتمين من القراء بالعلوم السلوكية..

هذا الكتاب للمؤلف صالح عبد الرحمن العليان، هو طبيب سعودي خريج جامعة الملك سعود عام 1983 وحصل على الزمالة الكندية في طب الاطفال 1991 وحصل على جائزة هورنر الكندية للبحوث العلمية عام 1992. يعمل استشاريا لطب الاطفال حديثي الولادة في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض. يتناول الكتاب الموت والحياة والروح والنفس كماوردت في المعاجم العربية وغير العربية وورد في القرآن الكريم وكافة العلوم الفلسفية. صدر الكتاب في طبعته الاولى عام ٢٠١١م عن دار جداول للنشر والتوزيع، يقع الكتاب في ٢٢٨ صفحة، ويحتوي على التالي:

- المقدمة
- تعريف الموت
- ماهي الحياة
- النفس والروح
- فلسفة الموت عند شعراء العرب
- الموت في فكر الفلاسفة
- فلسفة القلق من الموت
- تطور فكرة الموت عند الأطفال
- فلسفة الموت
- الموت المبرمج
- فلسفة الانتحار
- الانتحار الجماعي
- جدلية موت الدماغ وزراعة الأعضاء

يتناول الكتاب الموت والحياة والروح والنفس كماوردت في المعاجم العربية وغير العربية وورد في القرآن الكريم وكافة العلوم الفلسفية

لقد اخترت طب أطفال حديثي الولادة لأنهم أكثر عرضة للموت من غيرهم لأنهم لا يعرفون المقاومة ضد الموت على الرغم من تلقينهم

- فتاوى إسلامية حول موت الدماغي
- الموت الرحيم
- إنعاش الأطفال الخدج
- فلسفة الإجهاض
- جدلية اختيار جنس السلالة البشرية
- فلسفة الشيخوخة
- فلسفة الاستنساخ
- استنساخ الكائن الغرافي
- الدين والاستنساخ

مقدمة

لقد اخترت طب أطفال حديثي الولادة لأنهم أكثر عرضه للموت من غيرهم لأنهم لا يعرفون المقاومة ضد الموت على الرغم من تلقيهم من علاج مكثف ومتطور.

لقد تعاملت مع أناس يموتون خارج عملي، وهذا ما حصل لي مع الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، بل ما حدث لي معه بقي في ذاكرتي وسببني ما حبيت. لقد كنت أستمع إلى أحد المحاضرين في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بفندق انتركونتيننتال الرياض، وذلك ضمن فعاليات الجنادرية لعام 1416، وكان رحمه الله يجلس أمامي يستمع إلى المحاضر، وكانت بالنسبة لي أول مرة أرى فيها الشيخ محمد الغزالي وجها لوجه، ولم أكن أعلم أنها ستكون آخر مرة أراه فيها لأن الله قد اختاره في تلك اللحظة إلي جواره. كنت أسترق النظر بين الفينة والأخرى لأتفحص ملامحه عن قرب وأرغب تفاعله مع ما يقوله المحاضر، وهذه طبيعة البشر تجاه من يكون لهم كل الحب والتقدير. كان الهدوء يعم أرجاء القاعة غير صوت المحاضر الذي يشق الهدوء متفاعلا مع ما يليق عليه على الحضور. وفي هذه اللحظات أخذ الشيخ يكح بشكل متقطع ثم أصبح متواصلًا واحمر وجهه وأرخي ذقنه أعلي صدره. بدأ صوت المحاضر يخف بنبراته ورؤوس الحضور تتجه نحو مصدر الكح المتواصل، كانت دقائق معدودة حين سكت الشيخ عن نوبات الكحة تلك وقد أرخي رأسه على صدره ولمحت الزيت يخرج من فمه، عندما فقد توازنه وانطلق الجميع لتلقيه قبل أن يقع على الأرض. كنت ضمن من انطلق إليه وتسلمته وعرفت بنفسني بأني طبيب وشرعنا بالإنعاش مع طبييين آخرين. بدأ أحدهما بإعطائه التنفس عن طريق الفم، والآخر شرع بالضغط على قفصه الصدري لإنعاش قلبه وأنا أعطيتهم التوجيهات بالمواسلة. كان نبضه بطيئا ولم يستمر طويلاً حتى توقف وأخبرتهم بذلك وواصلوا الإنعاش بانتظار سيارة الإسعاف التابعة للهلال الأحمر مجهزة كما ينبغي، فقد جاءت السيارة بالسائق وحده وهو لا يعرف من الإنعاش غير أسطوانة الأوكسجين، لقد نقلوه إلى المستشفى وفاضت روحه إلى بارئها قبل نقله بسويغات.

لقد تناولت الديانات والفلسفات والديانات مفاهيم الموت والروح والخلود ومن التيارات الفلسفية من يري إن الموت هو العامل الوحيد من فصل النفس عن الجسم، والتيار الثاني يري النفس هو مبدأ الحياة وبدونه يصبح الجسم جماد، والتيار الثالث يري الموت هو لحظه حاسمه من لحظات الوجود.

تعريف الموت الفلسفي يراه البعض أن الموت يعرف بموت الشعور أو الإدراك أو الوعي مع استحاله رجوعه وهذا يسمى بموت وظائف الشخصية، وآخرون يرون الموت يقع إذا توقفت الوظائف الحيوية عن العمل ويسمي بموت وظائف الجسد.

وتكلمت عن الموت المبرمج

الكثير من الفلاسفة القدامى والمحدثين تناولوا موضوع الانتحار بدقه، يوجد اختلاف في الآراء فالبعض يراه خطأ الأكثرية يرونه عمل غير اخلاقي، وأري دوافع الانتحار أمور زائله أو وقتية ويمكن السيطرة عليها زي الأكتئاب والمشاكل العاطفية والمادية.

في لسان العرب قال الأزهري
عن الليث: الموت خلق من
خلق الله تعالى، الموت
والموتان ضد الحياة، والموت
هو السكون

لقد بين الله تعالى أن الموت
مخلوق "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ
وَالْحَيَاةَ لِيُبْلِغَكُمْ أَجْسَكُمْ أَحْسَنُ
عَمَلًا" وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ
"فدم الله تعالى الموت على
الحياة لأن أصل الأشياء هو
العدم والحياة نتاج منه

جاء الموت في القرآن الكريم
بمعنى النوم: (اللَّهُ يَتَوَفَّى
الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ
تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۗ) اللَّهُ
يستوفي الأجل للنفس التي

تعريف الموت

في المعجم العربي

في لسان العرب قال الأزهري عن الليث: الموت خلق من خلق الله تعالى، الموت والموتان ضد الحياة، والموت هو السكون للموت أسماء منها الوفاة والمنية والمنون والحنف والنحب وغيرها. وماتت الريح: ركبت وسكنت، وقد قيل في المنام الموت الخفيف أي النوم الخفيف، والموت الثقيل أي النوم الثقيل، وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة: كالفقر والذل والسؤال والهزم والمعصية، وغير ذلك. وفي الصحاح في اللغة: الموت ضد الحياة، وقد مات يموت ويمات أيضاً. فهو ميت وميت، وقوم موتي وأموات، وميتون.

وفي مقاييس اللغة: الميم والواو والتاء أصل صحيح يدل على ذهاب القوة من الشيء. وفي القاموس المحيط: مات يموت ويمات ويميت، فهو ميت وميت ضد حي.

الموت في القرآن

لقد بين الله تعالى أن الموت مخلوق "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ" قدم الله تعالى الموت على الحياة لأن أصل الأشياء هو العدم والحياة نتائج منه. وجاء الموت في القرآن الكريم بمعنى النوم: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۗ) الله يستوفي الأجل للأنفس التي تموت، وهو يتوفاها كذلك في منامها، وإن لم تمت بعد، ولكنها في النوم متوفاة إلى حين، فالتي حان أجلها يمسخها فلا تستيقظ، والتي لم يحن أجلها بعد يرسلها فتصحو إلى أن يحل أجلها المسمى.

وورد ذكر الموت في القرآن بأفعال تعطيه مجازياً فعل الفاعل وكأنه كائن حي مثل حضر وجاء ويدرك ويأتي ويتوفى، وكلها تعني قدومه للحصول على ما يريد ويستوفيه كاملاً دون نقصان.

في الطب

إن الموت هو حالة توقف كائنات الحية عن النمو والنشاطات الوظيفية الحيوية مثل تنفس الأكل والحركة وغير ذلك.

طبيياً هناك تعريفان للموت:

الموت السريري هو حالة الانعدام الفجائي لدوران الدم في الأوعية الدموية والتنفس والوعي. في أحيان قليلة يمكن بواسطة إنعاش القلب والرئتين إحياء شخص ميت سريرياً. نقطة مهمة هنا وهي إذا لم يتم التدخل بسرعة في الإنعاش فإن الشخص سيدخل حالة الموت البيولوجي.

الموت البيولوجي أو أحياناً يسمى الموت الدماغى أيضاً هو حالة انعدام وظائف الدماغ وجذع الدماغ والنخاع الشوكي بشكل كامل ونهائي، وهذه الأعضاء الثلاثة المذكورة لن ترجع إليها وظائفها أبداً (على الأقل وفقاً لمعلوماتنا العلمية والتقنية الحالية).

ما هي الحياة

تعريف الحياة يجب أن يكون شاملاً ولا يقتصر على تعريف كائن بذاته أو جزءاً منه 'فأدي ذلك الطرح إلأن قال البعض إن الكرة الأرضية كاملة بمن عليها كائن حي يؤدي وظيفته ككائن فرد ونظام واحد وإن بقاء من عليها يعتمد على بقائها فالمحافظة عليها ضروري لبقاء الكل ولابد من دراسة ومعرفة الروابط الحيوية لهذا النظام لمعرفة كنه الحياة.

في الطب

إن الموت هو حالة توقف

كائنات الحية عن النمو

والنشاطات الوظيفية الحيوية

مثل تنفس الأكل والحركة

وتغير ذلك.

الموت السريري هو حالة

الانعدام الفجائي لدوران

الدم في الأوعية الدموية

والتنفس والوعي

الموت البيولوجي أو أحياناً

يسمى الموت الدماغى أيضاً

هو حالة انعدام وظائف

الدماغ وجذع الدماغ والنخاع

الشوكي بشكل كامل ونهائي

تكرر ذكر النفس في آيات القرآن الكريم والمقصود بها الإنسان ولم تكن كلمة (النفس)، في لغة العرب تعني (الروح)، ولكن استمد من الثقافة اليونانية.

لقد خاض الكثيرون في تعريف النفس وهي كما يبدو اجتهادات لم تصل إلى تعريف موحد، فمنهم من عرفها بالبخار اللطيف الذي يكون من ألطف أجزاء الأغذية ويكون سبباً للحس والحركة وقواماً للحياة، وهذا البخار كما زعموا عند الأطباء يسمى الروح، ومنهم من قال إنها جسم لطيف مشتبك بالبدن كاشتباك الماء بالعود الأخضر، وقال بعضهم إنها ليست بجسم بل هي عرض، وهي الحياة التي صار البدن حياً بوجودها فيه.

أما الفلاسفة وكثير من الصوفية فقالوا إن الروح ليست جسماً ولا عرضاً وإنما هي مجرد عن المادة، قائم بنفسه غير متحيز، متعلق بالبدن للتدبير والتحريك، وغيرهم قال إن الإنسان له نفسان وهما:

- نفس حيوانية
- ونفس روحانية.

فالنفس الحيوانية لا تفارقه إلا بالموت. والنفس الروحانية التي هي من أمر الله. أما ابن عباس فقد قال: إن في ابن آدم نفساً وروحاً نسبتهما إليه، بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس التي بها العقل والتميز، والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت، ويتوفى النفس وحدها عند النوم. النفس هي الهالة التي تحيط بالجسم وتلتصق به ولا تغادره إلا أثناء النوم وعند الموت.

فلسفة الموت عند شعراء العرب

معظم الشعراء العرب تناولوا الموت من واقع تجاربهم الشخصية التي تتصف بالذم للموت، ووصفوه بأبشع الصفات كالوحش والمجنون، ومنهم من أعلن الاستسلام له وأنه قدر الحياء ومنهم من قلل من قيمته إن كان الموقف يتطلب الشجاعة كما يحصل في الحروب مواجهة الأعداء، ومنهم من رآه نقلة إلى عالم أفضل وهو عالم الخلود.

وعندما يري الشاعر العربي أن الموت مقدر على الإنسان فلا حول ولا قوة في رده ومنعه، وهو بمثابة معالجة نفسية للحزن المصاحب للموت بطمأننة النفس بأن حلول الموت خارج عن إرادتها، وأن الإنسان لا سلطه له عليه بل بياغته بلا استئذان وهذا المفهوم يجسده عمرو بن كلثوم بقوله:

وإننا سوف تدركننا المنايا مقدرتنا لنا ومقدرينا.

وكذلك عدي بن زيد بقوله:

وحمت لميقات إلي منيتي وغودرت قد وسدت أم لم أوسد

الموت في فكر الفلاسفة

لقد اهتم الفلاسفة بمعرفة حقيقة الحياة والموت وكتبوا الكثير من الأفكار الفلسفية والتي قد تكون متناقضة في طرحها.

كتاب جاك شورون الموت في الفكر الغربي أراحي في عناء البحث في هذا الموضوع المعقد والمتناثر في بطون أمهات الكتب الفلسفية القديمة والحديثة.

في بداية الكتاب تناول مفهوم الموت من قبل الإنسان الأول، كما ذكر أن الإنسان الأول يعتبر الموت نتيجة لعوامل خارجية تحمل الشر بين طياتها، ولم يدرك أن الموت ضرورة حتمية لكل كائن حي على وجه الأرض إلا بعد ما حصل له من التطور في قدراته العقلية وإدراكه الذي ساعده على الاستساخ بالمقارنة لما يراه من أحداث أن البشر ميتون حتى وإن لم يكن وراء ذلك أسباب ملحوظة.

وأغلب الشعوب كانت تؤمن بأن الموت ليس نهاية الإنسان بل لا تزال هناك النفس أو الروح التي قد

تكرر ذكر النفس في آيات القرآن الكريم والمقصود بها الإنسان ولم تكن كلمة (النفس)، في لغة العرب تعني (الروح)، ولكن استمد من الثقافة اليونانية

غيرهم قال إن الإنسان له نفسان وهما:

- نفس حيوانية
- ونفس روحانية

النفس الحيوانية لا تفارقه إلا بالموت. والنفس الروحانية التي هي من أمر الله.

تواصل وجوده ولكن بصيغة مختلفة.

من الذين أثر الدين في فلسفتهم الوجودية الفيلسوف المسيحي الوجودي جابريل الذي يري أن الموت ما هو إلا دعوة مستمرة للآس وهو من الذين يحكمون العقل في فحص التجارب وما يميله الحدس وهذا جعله يعلن أن الدين والإيمان لا يقدم حلولاً مقنعة لمشاكل البشر وما يقدمه هو تشخيص للمشكلة وحسب. والفلاسفة المعاصرون لم يهتموا كثيراً بعلاقة حياة العقل ونوعية الأحداث المصاحبة للموت والحياة بعد الموت والتي شغلت أذهان الفلاسفة القدامى، إن الكثير من فلاسفة العصريون يرون أن الموت هو نهاية لحياة أي حي كان وحسب.

وأقول بعد هذه الرحلة مع آراء الفلاسفة عن الموت واختلافها الممتع: إن الله تعالى جعل أعمار البشر قصيرة لحكمة ولو أصبحت الأعمار بالقرون لتضاعفت مسؤولياتنا تجاه أجدادنا العاجزين الذين يكونون معنا وربما في بيوتنا وهذا تعطيل للمهام الأساسية للحياة.

فلسفة القلق من الموت

من الطبيعي أن يكون لدى الإنسان شيء من القلق حول الموت وما سيحدث له بعد الموت وما سيحدث لمن يحبهم كثيراً كالوالدين والأولاد عندما يغادر الحياة الدنيا، هذا أمر طبيعي ولكن إذا سيطر هذا القلق على تفكير المرء أصبح مرضاً يتطلب التدخل.

هناك ثلاثة أنواع من القلق ومن الموت كما حددت إكلينيكي أو سريرياً. وهذه الأنواع كما صنفها

روبرت لانغ هي:

• **قلق الموت الجارح:** يعكس الخوف الطبيعي الغريزي من المواقف الخطرة التي إذا وقعت قد تؤدي إلى الموت.

• **قلق الموت الافتراضي:** يحدث القلق إذا أذى الشخص غيره جسدياً أو نفسياً ويثيره اللاشعور لدى الشخص.

• **قلق الموت الوجودي:** وهذا أقوى أنواع القلق لأن الأشخاص لديهم قناعة بأن الموت سيحصل لهم لا محالة، ويدعم هذا الخوف معرفتهم الدقيقة بما لديهم من أمور تقريبهم من الموت ودراسة بما يحمله المستقبل لهم، ووعي تام بهويتهم الشخصية. ويطبّقون مبدأ الإنكار لما يساورهم من أفكار، ومع التكرار لها ومعالجتها ذهنياً يحصل لهم نوع من التكيف فتصبح غير ظاهرة في سلوكهم حتى يراها الآخرون. وهذا يكلفهم الكثير عاطفياً وذهنياً للوصول إلى هذه النتيجة.

وهناك طرائف لتشخيص وقياس درجة القلق من الموت عند الإنسان، كقياس الخوف من الموت متعدد الأبعاد، سجلت عند النساء الكيبريات في السن وأن نسبة القلق أكثر في العرق القوقازي من العرق الأفريقي.

تطور فكرة الموت عند الأطفال

يختلف فهم ماهية الموت عند الأطفال باختلاف أعمارهم وتطورهم العاطفي وتجاربهم مع موت قريب لهم، وكذلك ما يشاهدونه من أفلام كرتونية سينمائية وألعاب الفيديو أو ما يقرأونه من كتب وقصص تصور الموت بأشكال مختلفة.

لو تناولنا تدرج فهم الموت علي حسب عمر الطفل ونضوجه لو وجدنا أن الطفل في السنتين الأوليين من عمره يفتقد إلى أي فهم عن الموت بل تفاعله مقصور على انفصاله عن والديه أو كشعوره بالألم عند ضربه أو سقوطه على أرض قاسية.

ويتفاعل الطفل دون السادسة من عمره، مع حدث الموت بإظهار بعض الاضطراب في سلوكه، كالبكاء والخوف وعدم الأكل أو العودة إلى التبول والتبرز في ثيابه. وفي هذه الحالات يجب إبقاء روتين

معظم الشعراء العرب تناولوا الموت من واقع تجاربهم الشخصية التي تتصف بالذم للموت، ووصفوه بأبشع الصفات كالوحش والمجنون، ومنهم من أعلن الاستسلام له وأنه قدر الحياء

أغلب الشعوب كانت تؤمن بأن الموت ليس نهاية الإنسان بل لا تزال هناك النفس أو الروح التي قد تواصل وجوده ولكن بصيغة مختلفة

إن الله تعالى جعل أعمار البشر قصيرة لحكمة ولو أصبحت الأعمار بالقرون لتضاعفت مسؤولياتنا تجاه أجدادنا العاجزين الذين يكونون معنا وربما في بيوتنا وهذا تعطيل للمهام الأساسية للحياة.

الحياة طبيعياً في البيت والتحدث معه لرفع مستوى الاطمئنان لديه، وإشعاره بأن الكل قريب منه، وأن ما حدث لا يمكن أن يعزله عن محيطه، والسماح له باللعب بعيداً عن الأجواء الحزينة. وبعد هذا السن، من الممكن أن يعطي فكرة بسيطة عن واقع الموت، وأنه مصير كل البشر وأن هذه إرادة الله وقدره ولا بد من التأكيد على أنه ليس مسؤولاً عما حدث، لأنه مثل هذا التفكير قد يرد إلى ذهنه.

فلسفة الموت

هوية الشخص هي الشيء الوحيد الدال على أن هذا هو الشخص نفسه مهما تغير الشكل الظاهري للجسم والتفكير بمرور الزمن أو تغير المكان وغير ذلك. الشخصية تنشأ في مركز الوعي لديه وليس كما يعتقد البعض أنها لها علاقة بالروح أو النفس أو مادة الجسم حتى الدماغ. ومن يفقد الوعي لا يمكن أن يحاسب على تصرفه. وبقاء الوعي هو الذي يحافظ على استمرارية هوية الشخص. وفي القرآن الكريم الكثير مما يدل على أن علم الإنسان الداخلي يبعث معه، ففي سورة العاديات قال الله تعالى "أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمًا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ".

الموت المبرمج

هذا الموت يصيب الخلايا وتظهر تحت الميكروسكوب بشكل يختلف عن موتها، بسبب أي حادث عرضي حاد كالتوتر مثلاً. ويسمى أيضاً بانتحار الخلايا. وهذا النوع من الموت يفيد الجسم لأنه يجدد الحياة فيه بتجديد الخلايا فقد قدر أن ما بين 50 إلى 70 بليون خلية تموت بالبرمجة يومياً عند الأطفال ما بين 8 إلى 14 سنة.

من فوائده تشكيل أعضاء الإنسان فمثلاً الأصابع تصاب بالموت المبرمج فتضمحل وتنمو بجانبها الخلايا الأخرى مشكلة الأصابع. ولو لم يحدث هذا لنمت الأيدي أو الأرجل كتلة واحدة بلا أصابع. يحدث هذا الموت المبرمج بشكل دقيق وعجيب ومازال العلماء يجرون التجارب لمعرفة الآلية التي تحدث فتؤدي إلي موت الخلايا المبرمج. في عام 2002 منحت جائزة نوبل في الطب لسيدني برينر وزملائه لبحوثهم المتواصلة حول موت الخلايا المبرمج.

فلسفة الانتحار

يأتي الانتحار بالمرتبة الثانية للرجال والسادسة عشرة للنساء من بين مسببات الموت ويقدر عدد المنتحرين سنوياً بمليون شخص في جميع أنحاء العالم. ويحدث ما بين 20 و30 مليون محاولة انتحار سنوياً.

ولقد تناولت الفلاسفة موضوع الانتحار واختلفت آراؤهم فيه، ولا عجب أن بعضهم لا يراه خطأ عندما ينهي الإنسان حياته بالانتحار والأكثرية يرونه عمل غير أخلاقي والسبب أن معظم دوافع الانتحار هي أمور زائلة ووقتیة.

فالبعض يرى أن الأقدام على الانتحار هو ضد ما يريد الله تعالى من الإنسان وهي الحياة. وأن من أنهى حياته بيده فهو مخالف لتعاليم الله وقدره، وهنا نطرح سؤالاً هو هل مخالفة القدر ضد تعاليم الله؟ فلو قلنا إن إنساناً أنقذ إنساناً آخر من الموت محقق كأن يدفعه عن طريق سيارة منطلقة بسرعة، باتجاهه، وأنه لو لم يدفعه لحصلت له الوفاة بنسبة عالية جداً.. هل هذا الفعل هو مخالفة لقدر الله وهو الموت لهذا الإنسان، على الرغم من أن انقاذاً لحياته لأن ما ظهر هو أن قدره كان الموت؟ ولو كان جوابنا بالنفي فلنا أن نقول إن ذلك الفعل ليس فيه مخالفة. إذا نستطيع أن نقول إن المخالفة لتعاليم الله وقدره تكون في

من الطبيعي أن يكون لدى الإنسان شيء من القلق حول الموت وما سيحدث له بعد الموت وما سيحدث لمن يحبهم كثيراً كالأولاد عندما يغادر الحياة الدنيا،

قلق الموت الجارح: يعكس الخوف الطبيعي الغريزي من المواقف الخطرة التي إذا وقعت قد تؤدي إلى الموت

هوية الشخص هي الشيء الوحيد الدال على أن هذا هو الشخص نفسه مهما تغير الشكل الظاهري للجسم والتفكير بمرور الزمن أو تغير المكان وغير ذلك

العمل المؤدي للموت وحده ولا تكون في العمل المؤدي للحياة على الرغم من أنهما جميعاً في حكم القدر. والدين الإسلامي حرم هذا الفعل وجعله من أكبر الكبائر وقد قال الله تعالى "ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً * ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً".

الانتحار الجماعي

عبر تاريخ البشرية يرجع المحللون أن معظم دوافع الانتحار الجماعي هي التطرف الفكري أو الديني أو الخوف من عدو لا يرحم، ليصبح الموت في نظرهم هو الحل الوحيد للخلاص من أوضاعهم الأليمة. ففي عام 73 ميلادي انتحر 960 يهودياً في جبل مسعدة، وهو جبل يطل على البحر الميت خوفاً من قبضة الرومان وجعلهم عبيدا لهم. فقام كل رجل علي قتل زوجته وأولاده ثم أخذ الرجال يقتلون بعضهم بعضاً حتي آخر واحد منهم قتل نفسه.

جدلية موت الدماغ وزراعة الأعضاء

في النص الأول من القرن العشرين كان توقف القلب عن النبض وعدم رجوعه للنبض مرة ثانية هو الدليل على أن المرء ميت ولكن في عصرنا هذا مع تطور التقنية لإنعاش المريض لا سيما أجهزة التنفس الصناعي التي تبقي الإنسان بين الحياة والموت أصبحت الأمور ضبابية وغير واضحة. وبعض الأطباء وعلماء أخلاقيات الطب يرون أن توقف وظائف الأجزاء العلوية والسفلية من المخ مع استمرار عمل القلب والتنفس الصناعي يخولنا بأن نطلق على ذلك الإنسان جثة، ولكن بقلب نابض وتنفس صناعي ومن الممكن الاستفادة من أعضائه السليمة في زراعتها لمن هو بحاجة إليها، هناك أصوات تعارض التحكم بالموت لغرض نقل الأعضاء وزراعتها لعلمهم أن الإنسان لو ترك يموت طبيعياً لفسدت أعضاؤه المرتب لها مسبقاً لتتقل لشخص آخر وتصبح غير صالحة للزراعة. أما الهدف التحكم بالموت فهو لمنع إصابة الأعضاء بأي ضرر.

وأن في عام 2001م نشر الدكتور نيل لازار ومن معه من الباحثين بحثاً في المجلة الطبية الكندية التابعة للجمعية الطبية الكندية وقد بينوا فيه أن تعريف موت الدماغ هو الغياب التام غير القابل للرجوع لجميع وظائف الدماغ. وكان جدلهم مبنياً على أن ما يتبع الآن من تشخيص لموت الدماغ يكون بعد إجراء اختبارات بقرب فراش المريض، وهذه ليست دقيقة علمياً وأن المخ الكهربائي أثبت أنه غير جدير بالثقة كاختبار مساعد علي تشخيص موت الدماغ.

فتاوي إسلامية حول موت الدماغ

لم يتفق العلماء ودور الإفتاء الإسلامية على رأي واحد حول تعريف الموت حول ما إن كان يشمل وحده موت الدماغ أو موت الدماغ مع توقف القلب والتنفس، فمجمع الفقه الإسلامي يري أن موت الدماغ وحده يعتبر موتاً حتى وإن كان القلب مازال ينبض ويشترط بموت الدماغ أن يكون نهائياً كما يقرره الأطباء. والموت شرعاً هو خروج الروح من الجسد ومفارقة الإنسان للحياة مفارقة تامة ومن علاماته سكون النبض وتوقف حركة القلب توقفاً تاماً. إن موت الدماغ لا يعدو أن يكون أحد مظاهر الموت ولكن ليس هو الموت يقيناً فحياه الإنسان يقين. واليقين لا يزول بالظن بل يزول بيقين مثله وفقاً لقاعدة استصحاب الأصل. فمجمع الفقه الإسلامي الذي يمثل الدول الإسلامية كافة والتي أجمعت كلها علي أباحه استخدام أعضاء الموتى لمداواة الأحياء وإنقاذ حياتهم وأن نقل الأعضاء من الأموات إلى الأحياء جائز شرعاً، وهو من جملة الدواء المشروع، إذا رضي المنقول منه أو وافقت أسرته بعد وفاته، وهو نوع من الإيثار من الصفات المحموده شرعاً، ومحل ذلك كله إذا تبين طبيياً أن عملية زرع العضو ناجحة وثبتت فائدة نقل العضو علي سبيل القطع، وإن لم يثبت ذلك فلا يجوز عمله شرعاً.

في القرآن الكريم الكثير مما يدل على أن علم الإنسان الداخلي يبعث معه، ففي سورة العاديات قال الله تعالى "أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ

يأتي الانتحار بالمرتبة الثانية للرجال والسادسة عشرة للنساء من بين مسببات الموت ويقتدر عدد المنتحرين سنوياً بمليون شخص في جميع أنحاء العالم. ويحدث ما بين 20 و30 مليون محاولة انتحار سنوياً.

البعض يري أن الأقدام على الانتحار هو ضد ما يريد الله تعالى من الإنسان وهي الحياة. وأن من أنهى حياته بيده فهو مخالف لتعاليم الله وقدره

متي تتأكد وفاة المريض؟

عندما يتوقف التنفس يتوقف القلب عن النبض، ويتوقف إمداد الخلايا بالأوكسجين والتغذية ثم تموت الخلايا. إن المدة التي تمكثها الخلية لتموت تختلف علي حسب نوع الخلية، فمثلاً قرنية العين لها القدرة على أن تنمو في المختبر بعد سبعة أيام من الوفاة وخلايا الجلد لها القدرة على النمو في المختبر بعد 24 ساعة من الوفاة وعلى النقيض من ذلك خلايا المخ التي تستطيع أن تنمو فقط خلال 8 ساعات من الوفاة وتستطيع أن تستمر حيه مدة 78 يوماً. حتى في الدماغ نفسه تختلف الخلايا بعضها عن بعض.

الموت الرحيم

تعريفه بإنهاء حياة الإنسان الذي يعاني آلاماً شديدة أو أمراضاً لا يرجى برؤها والهدف هو إراحته من المعاناة المستمرة في حاله بقائه.

هناك أربعة أقسام للموت الرحيم

- **أولها: النشط** وهو أن ينهي الطبيب المعالج حياة الإنسان بإعطائه جرعة قاتلة من الدواء.
- **والنوع الثاني: هو الموت الرحيم الاستسلامي** ويعني بذلك عدم التدخل الطبي لإنقاذ حياة الإنسان ويموت جراء ذلك.
- **أما الجزء الثالث: هو الموت الرحيم الطوعي** وهو أخذ موافقة خطية من الشخص لإنهاء حياته بأي من الطرق السابق ذكرها.
- **أما النوع الرابع: وهو الموت الرحيم غير الطوعي** وهو إنهاء حياة الإنسان دون أخذ موافقة خطية منه لعدم قدرته عقلياً علي اتخاذ أي قرار.

انستطيع أن نقول إن المخالفة لتعاليم الله وقدره تكون في العمل المؤذي للموت وحده ولا تكون في العمل المؤذي للحياة على الرغم من أنهما جميعاً في حكم القدر.

إنعاش الأطفال الخدج

كان تعريف الإجهاض بأنه الولادة في أقل من ثمانية وعشرين أسبوعياً وكان القرار واضحاً وهو أن يترك دون إنعاش ليتوفاه الله، وبعد تطور الخدمات الصحية واستخدام أجهزة التنفس والعناية الفائقة، أصبح من الممكن أن يعيش من يولد في أقل من ثمانية وعشرين أسبوعياً بل إن أطفالاً ولدوا خلال 21 أسبوعاً من أعمارهم الحمله أي خلال فترة نصف الحمل تقريباً عاشوا ولكن لم يسلموا من الإعاقات الذهنية والبدنية وهؤلاء من النوادير ولا يمكن القياس عليهم.

فلسفة الإجهاض

لقد كان السبب الذي يطرحه المؤيدون للإجهاض للسماح به وتقنيته أن عدم تقنيته يؤدي إلى تنفيذ الإجهاض بطرائق غير مأمونة وغير سليمة بل تعود بأضرار وخيمة علي الأم، كالأزمات المعدية والنزيف حتي الموت وهذا الطرح أيدته دراسة قامت بها منظمة الصحة العالمية ومعهد غاتمانشر وأثبتت أن معظم حالات الإجهاض الخطرة تحدث عندما يكون الإجهاض غير مقنن.

وتختلف شرعية إسقاط الجنين المشوه من بلد إلى بلد، فهناك من يجيز الإجهاض بشكل مطلق وليس هناك فرق بين الجنين السليم أو المشوه، غير أن المشوه يؤخذ أكثر بالحسبان وبعضها يسمح بإسقاط الجنين المشوه ويمنع سواه من الإجهاض وقليل من الدول تمنعه تماماً. أما الحكم الإسلامي إذا كان الحمل قد بلغ مائه وعشرين يوماً لا يجوز إسقاطه.

فمجمع الفقه الإسلامي يري أن موت الدماغ وحده يعتبر موتاً حتى وإن كان القلب مازال ينبض ويشترط بموت الدماغ أن يكون نهائياً كما يقرره الأطباء.

جدلية اختيار جنس السلالة البشرية

الكثير من الآباء والأمهات يفضلون جنساً على آخر، فالبعض يميل إلى الذكر وهذا هو الأغلب

- والآخر يفضل الأنثى وهؤلاء قله وذلك لأسباب عديدة. واختيار الجنس المرغوب بطرق عديدة تتم قبل وبعد زراعته المضغفة، وفي بعض الأحيان بعد الولادة وهذا هو موضع الجدل الأخلاقي القائم الآن.
- وفي بعض الثقافات يفضل الذكر عن الأنثى لأسباب منها توريث الأملاك وحمل اسم العائلة أن الذكر قادر علي رعاية والديه في سن الكبر.
 - وكثير من الدول أصدرت قوانين تحرم اختيار جنس المولود لأسباب أخلاقية.

فلسفة الشيخوخة

- إن الشيخوخة هي نتيجة عمليات بيولوجية معقدة، ولا يأتي فهم أسرارها بسهولة على الرغم من وجود الكثير من النظريات والبحوث التي تناولتها، ولم تصل إلى نتيجة مقنعة.
- الشيخوخة:** هي قدر يصيب كل من كتب له طيلة العمر حتى في البلدان المتقدمة، والتي تحظي بدرجة عالية من الرعاية الصحية لمواطنيها.
- وتفسير سر الشيخوخة نظرية أورغل لقد كانت النظرية تتركز على أن هناك خطأ في نسخ البروتينات ما يؤدي إلى خطأ في صنع الأحماض النووية ومن ثم موت الخلية وهذا يؤدي إلى الشيخوخة.
 - الدراسات الحديثة أثبتت أن هناك جينات مسؤولة عن إطالة العمر وأنها لا توجد عند كل الناس ومن هذه الجينات ما يحمل هذا الرمز TOM40.

فلسفة الاستنساخ

الاستنساخ يجري بصنع نسخة جينية من سلسلة ال دي إن أي أو استخدام جميع الجينوم للكائن الحي، وما يستخدم الآن هو نقل محتويات النواة للخلية إلى الخلية أخرى بعد تفريغ محتوياتها ومعالجتها بمواد كيميائية وتيار كهربائي لتحثها علنا لانقسام، قبل ولادة النعجة كان مفهوم عند العلماء أن الخلية عندما تنقسم لتتميز إلى خلايا مختلفة أخرى كالجلد والكبد والعظام يستحيل عليها أن تنقسم وتتميز مره أخرى ولكن استنساخ دوللي أبطل هذا الاعتقاد. ولم تكن دولي نسخة طبق الأصل للنعجة المستنسخة، لأن هناك خليط مواد جينية جاءت من الميتوكوندريا أما إذا نقلت محتويات خليه إلى الأجنة التوائم عند انقسامها فإنها تعطي نسخاً كالأصل تماماً.

استنساخ الكائن الخرافي

يتلخص هذا العمل بمزج خلايا إنسان جذعية بأجنة من الحيوانات يؤدي إلى إنتاج صنف جديد من الكائنات لم يعرف من قبل، وليس الأمر مجرد فكرة فقد استطاع أرف وايزمان مدير معهد السرطان والخلايا الجذعية والطب في جامعة ستانفورد الأمريكية أن يوجد فئران بأدمغة تحمل 1 في مائه من كتلتها خلايا مخ بشرية، ويتوقع أنه في طريقه إلى جعل هذه النسبة تصل إلي 100 في مائه.

وهذا يعني أننا سنري في المستقبل فئران بأدمغة بشرية.

الدين والاستنساخ

- من أسس شركة متخصصة بالاستنساخ عام 1997م أطلقوا عليها اسم كلونيد والتي ادعت أنها استنسخت طفله من امرأة أمريكية وولدتها عام 2002م وأصدروا بيان ينتقد فيه استنساخ الجنس البشري.
- أما اليهود فلا يرون الاستنساخ أمراً محرماً لأنهم يؤمنون بأن الله أمر البشر بأن يفعلوا ما هو بمقدورهم من أجل تحسين الصحة لديهم والقضاء على الأمراض.
 - أما في الإسلام فقد أصدرت المراجع الفقهية والفقهاء فتاوي تفاوتت بين تحريم والإجازة للاستنساخ، أنتهي إلى إصدار بتحريم الاستنساخ الجسدي والعلاجي.

الموت شرعاً هو خروج الروح من الجسد ومفارقة الإنسان للحياة مفارقة تامه ومن علاماته سكون النبض وتوقف حركة القلب توقفاً تاماً

متى تتأكد وفاة المريض؟

عندما يتوقف التنفس
يتوقف القلب عن النبض،
ويتوقف إمداد الخلايا
بالأوكسجين والتغذية ثم
تموت الخلايا.

إن الشيخوخة هي نتيجة عمليات بيولوجية معقدة، ولا يأتي فهم أسرارها بسهولة على الرغم من وجود الكثير من النظريات والبحوث التي تناولتها، ولم تصل إلى نتيجة مقنعة.

قال الله تعالى "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا". ولا يخفي أن هذه العمليات وأمثالها لا تمثل خلقاً أو بعض خلق.

الشيخ يوسف القرضاوي فإنه ينظر إلى الاستساخ العلاجي نظره ناقدة، فهو يري الإباحة تكون فقط لاستساخ الأعضاء بطريقة زراعتها مباشرة في الكائن المضيف، بحيث لا تتطلب تخليق جنين بشري. وعلي هذا النحو يري علماء الشيعة، أمثال الشيخ حسن الجواهري في مدينة قم الإيرانية، أن إباحة الاستساخ العلاجي لا تكون إلا إذا اجتنبت عملية القضاء على الجنين، وهذا يعني عدم شرعيته لأن الجنين يقتل أثناء حصد الخلايا الجذعية.

وبهذا يتضح أنه ليس هناك رأي موحد بين علماء الإسلام في الاستساخ العلاجي وكما يبدو فإن إباحته هي الأقرب من تحريمه.

الخاتمة

كتاب "الأطباء وفلسفة الموت" هو عمل فلسفي يستكشف العلاقة بين الأطباء والموت، ويتناول العديد من القضايا الأخلاقية والفلسفية المرتبطة بهذا الموضوع المهم. يقدم الكتاب نظرة شاملة حول كيفية تعامل الأطباء مع الموت وكيف يؤثر ذلك على ممارستهم المهنية وعلى المرضى. يبدأ الكتاب بتحليل الطبيعة الأساسية للموت ومعاناته، ويستعرض العديد من الأسئلة الفلسفية المرتبطة به مثل معنى الحياة والموت، والقيمة الأخلاقية للحياة والموت، والموت كمفارقة للحياة ونهاية للتجارب الإنسانية.

ثم يتناول الكتاب دور الأطباء في مواجهة الموت، وكيف يؤثر ذلك على ممارستهم المهنية وعلى العلاقة بينهم وبين المرضى. يتناول الكتاب أيضاً الأخلاقيات المرتبطة بقرارات العلاج والرعاية في حالات المرض الحرجة والموت المحتمل.

أنه حقاً كتاب جدير بالقراءة ونصح به كل زملاء الانتصاح في العلوم السلوكية من أطباء النفس وعلماء النفس وطلاب الجامعة والدراسات العليا والباحثين التربويين وإلى كل المهتمين عموماً بقضايا الموت والاعتزاز ومراحله.

رابط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/BR190MaanDoctors&ThePhilosophyOfDeath.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رفياً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2024 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الخامس عشر)

الشبكة تدخل عامها 24 من التأسيس و 21 على الويب

24 عاماً من الكد... 21 عاماً من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

كتاب "الأطباء وفلسفة الموت" هو عمل فلسفي يستكشف العلاقة بين الأطباء والموت، ويتناول العديد من القضايا الأخلاقية والفلسفية المرتبطة بهذا الموضوع